الإسراء والمعراج

تأليف فضيلة الشيخ/ محمد الماحي علي سيس
مدينة كولخ السنغال

الطبعة الأولى: 2012م
على نفقة الحركة الدولية لدوائـر فتيان صدق
كولك ـ الـسنـــغـــال
Mouvement International des dahiras Fityanou Sidkhine
(MIDAF)
Kaolack – SENEGAL
حقوق الطبع محفـوظة. للحركـة الدولـية لدوائـر فتيـان صدق.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مقدمة الكتاب ﴾

الحمد لله الذي أهل قربه من صفوة خلقه للدخول إلى حضرة قدسه وجذبهم عن أنانيتهم بأنانيته وأشهدهم على الحق. خص حبيبه صلى الله وسلم باجتبائيته وقربه وسرى به إليه وعرج به فقال:

﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا** ﴾ الإسراء الآية (1) نص قرآني وصريح

﴿ **والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأحى إلى عبده ما أوحى** ﴾ النجم الآية : (10) إلى قوله:

﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ النجم الآية:(17)

وتواترت الأحاديث عن إسرائه ومعراجه تواترا لا يدع مجالا للخلاف ولا شك في صحة هذه الأخبار. ورأينا أن نقدم أكمل هذه الروايات عن الشفاء للقاضي عياض رحمه الله عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« أتيت بالبراق

وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال: اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل. قيل ومن معك ؟ قال محمد. قيل وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل. قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء عليهم السلام ، فرحبا بي ودعوا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام ، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير.ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة – وذكر مثله – فإذا أنا بإدريس فرحب بنا ودعا لي بخير، قال الله تعالى:﴿ **ورفعناه مكانا عليا** ﴾. ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة – فذكر مثله – فإذا أنا بهارون فرحب

بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة – فذكر مثله – فإذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة – فذكر مثله – فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال ، قال فلما غشيها من أمرها ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إليّ ما أوحى ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك واسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإنني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا فقال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة. ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت

له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا. ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربك حتى استحييت منه ».قال قاضي عياض جود ثابت هذا الحديث عن أنس ما شاء ولم يأت أحد عنه بأصوب من هذا.

صلاته بالأنبياء

وفي حديث عن أبي هريرة: « وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة فأممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فالتفت فبدأ بي بالسلام » وفي حديث أبي هريرة « ثم سار حتى أتيت بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك ؟ قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيئين. قالوا وقد أرسل إليه ؟ قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على إبراهيم وذكر كلام كل واحد منهم وهم: إبراهيم

وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه عز وجل فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثنى على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما. فقال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد . ثم ذكر المعراج نحو ما تقدم.

هل كان الإسراء بالروح أو بالجسد أو بهما معا مناما كان أو يقظة

و قد نقل ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية أنهما قالا إما كان الإسراء بروحه لم يفقد جسده لكن العلماء قالوا أن عائشة كانت صغيرة في ذلك الوقت لم يتزوج بها النبي بعد ، وهي ومعاوية ما قالا أن الإسراء كان مناما. ولعل خبر الإسراء بالجسد ما بلغهما ، ومما يدل على أنه بجسمه صلى الله عليه وسلم ما روي عن أبي بكر من

رواية شداد بن أوس عنه أنه قال « للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه إن جبريل عليه السلام حملني إلى المسجد الأقصى » ويقول القاضي عياض والحق من هذا والصحيح إن شاء الله إنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده وحال اليقظته استحالة إذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله: ﴿ **ما زاغ البصر وما طغى** ﴾ النجم:(17).ولو كان مناما لما كانت آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث ونعم جميعا كيف تتأثر قريش بهذه الحادثة حتى أن أم هاني لما خرج النبي من بيتها ليخبر الناس بما أكرمه الله به تعلقت برداء النبي تمنعه من أن يخبر الناس أنه رسول فيكذبوه فضرب بيده على ردائه فانتزعه ، قالت أم هاني وسطع نور عند فؤاده

كاد يخطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فإذا هو قد خرج فقلت لجارتي نبعة أتبعيه وانظري ماذا يقول فلما رجعت أخبرتني أن رسول الله انتهى إلى نفر من قريش في الحطيم وفيهم مطعم بن عدي وأبو جهل فأخبروهم بمسراه. ولما قص رسول الله خبر الإسراء على جمع من قريش أعظموا ذلك الإسراء وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبا إذ كيف أسرى به وعرج ثم عاد إلى فراشه قبل أن يبرد ؟ هذا هو العجب لو كان في المنام لما تعجب بها أحد ولما حدثت تلك الضجة وكذبه بعض المسلمين إلا من كان منهم قوي العقيدة ثابت الإيمان واستحق بها أبو بكر الصديق أن يسميه النبي الصديق إذا سعى إليه رجال قريش فقالوا هل إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس قال وقد قال ذلك ؟ قالوا نعم . قال لئن قال ذلك لقد صدق. قالوا أتصدقه إنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم إني أصدقه فيما هو أبعد أصدقه في خبر السماء في غدوة وروحة ؛ واستوصفوه فوصف لهم فلو كانت رؤيا مناميّة ما كانوا يطلبون منه وصف الأماكن وعن خبر

عيرهم أين وجده ومتى يرجع فثبت من هذه الأدلة المتواترة أنها كانت يقظة.

ﷺ رأى الشيخ إبراهيم نياس عن الإسراء وهل بالروح أو بالجسد ﷺ

﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده** ﴾ سماه عبدا في ثلاث مواضع بقوله: أسرى بعبده ، أنزل على عبده الكتاب ، لما قام عبد الله. وسمع يوما ما كان الصحابة يقولون وا عجبا لإبراهيم قال الله تعالى إنه خليله وقال آخر وا عجبا لموسى وهو كليم وقال آخر عجبا لعيسى هو روحه فخرج عليهم . قال صلى الله عليه وسلم: « سمعت ما كنتم تقولون هو كذلك والله لو جاء موسى بن عمران وعيسى ابن مريم ما وسعهما إلا أن يدخلوا في ديني أنا حبيب الله أنا الذي جعل الله لواء الحمد بيدي ولا فخر ، أي ليس الفخر لي بالسيادة إنما الفخر لي بالعبودية » والمقامان شتان ما بينهما وهما مقام سيادته ومقام عبوديته كان سيدا في حضرة الخلق وعبدا في حضرة الحق تفهمون ما بينهما!.

وقال رضي الله عنه الإسراء يقع بالروح وليس خاصا به صلى الله عليه

وسلم بل كل الأنبياء والأولياء يقع لهم الإسراء بالروح وهو صلى الله عليه وسلم أسرى بروحه وجسده دون غيره.

وقال في بعض أشعاره:

يؤرقـــني ذكرى ســـراه بمكة وقد كدت أسري أو سريـــت كذلك
سريت بروحي أقتفي جسم أحامد فثـم لـقـاء بـــيـــن ذيـــن هـنالـــك
فسر سرى بالسر للسر وحده ولم يـك إلا الحق والسر لاهوت

الجمع بين القول بأن الإسراء في بيت أم هاني والقول بأنها في الحطيم

وردت الرواية على أن الإسراء كان من بيت أم هاني وردت أنها من الحطيم فكيف الجمع بينهما ؟ قال صاحب روح البيان أصح الروايات على أن الإسراء كان من بيت أم هاني بنت أبي طالب وكان بيتها من الحرم والحرم كله مسجد وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة أميال ومن طريق الطائف على تسعة أميال ومن طريق جدة على عشرة أميال..

ꕥ متى كان الإسراء والمعراج ꕥ

قال الزهري: عرج بروح رسول الله صلى الله إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الإسراء والهجرة بسنة وشهرين وقيل لخمس قبل الهجرة وترجح قول القائل بأنه كان في السابع والعشرين من شهر رجب بسنة قبل الهجرة لكثرة وروده في الروايات.

ꕥ موقع الإسراء والمعراج

من الأحداث الإسلاميةꕥ

إن الإسراء والمعراج نقلة واسعة في حياة الأمة الإسلامية وفيصل من الفياصل التي فصلت بين عهد مكة والمدينة إذ أن المشركين كانوا في أوج اضطهادهم للمسلمين وبالغوا في أذيتهم وإذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضاقت به مكة بما رحبت ولم يعد قادرا على المكث بين ظهرانيهم لما يعاني ويعاني أصحابه من التضييق وألوان كثيرة من المحن ، كل ذلك من قريش فاضطره الحال للهجرة إلى الطائف لعله يجد منفذا لنشر الدعوة في أرضية أخرى صلبة لكنهم

أساءوا معه وسلطوا عليه أطفالهم وسفهاءهم فرموه بالحجارة وأخرجوه. ولقد ظهر في دعائه الذي ناجى به ربه بعد أن جلس يستريح في بستان ابني ربيعة ما يتعرض له كل إنسان من الشعور بالضعف والحاجة إلى نصير وركن قوي يعتمد عليه وذلك مظهر عبودية الإنسان لله تعالى. وظهر في التجائه شيء من معنى الشكاة إليه سبحانه وتعالى والطمع منه في عافيته ومعونته ولكن إن لم يكن ما يلاقي تسبب شيئا من غضب الله فالأمر هين. ومما قال:

« اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل على سخطك لك العقبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » فجاءت ضيافة الإسراء والمعراج من بعد ذلك تكريما من

الله تعالى وتجديدا لعزيمته وثباته وتصديقا لقول الله تعالى: ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ العنكبوت: الآية (69)

ثم جاء دليل على أن هذا الذي يلاقيه عليه الصلاة والسلام ليس من هوانه على الله ولكنه امتحان وغبار ورائه أنوار. فإن الله ما تخلى عنه ولن يتخلى ولكن يستخلصه لنفسه وذلك سنة الله مع محبيه ومحبوبيه وهي سنة الدعوة الإسلامية في كل عصر وزمن. قلنا إن الإسراء والمعراج فيصل بين عهد مكة والمدينة لكنه أيضا اختبار من الله للصادقين والكاذبين ، ليمتاز المجرمون من الصالحين وليمتاز الضعفاء من الأقوياء إيمانا وتصديقا. لأن النبي قبل الهجرة وقبل الانتقال إلى عهد المدينة وإقامة الحكومة الإسلامية يحتاج إلى المؤمنين حقيقة لا دعوى وهم الذين يثبتون أمام الكفار في حروب وينهضون أمام كل الظروف المستقبلية فكان الإسراء كمقدمة تمهد للحياة الإسلامية الجديدة ﴿ **ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة** ﴾ الأنفال:الآية (42) هذا مع ما في الإسراء من الآيات والمعجزات الباهرة

التي هي عصب القضية وأساسها ، إذا القرآن نص بقوله: ﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ وسنفصل هذا في خلال البحث.

﴿ صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء بأجسادهم أو بأرواحهم؟ ﴾

أولا: لنعرف أن هذه الصلاة لم تكن فرضية ، لأنها قبل فرض الصلاة ولكن النبي كان يصلي قبل أن تفرض عليه الصلاة. وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين صباحا وركعتين مساء. يقول الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود عن هذه الصلاة: " أما الصلاة التي كانوا يصلونها فإنها لم تكن فرضا وتكليفا وإنما كانت شكرا وحمدا لله على نعمه وليس في الآخرة تكليف وإن كان فيها ترق روحي لا ينتهي لأن المدد الإلهي لا ينتهي ولكن درجة من درجات هذا المدد شعور بالحمد والثناء على الله. والشكر يتناسب مع درجته والله سبحانه يقول: ﴿ **دعواهم فيها سبحانك أللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر**

دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾". يونس الآية:(10) عبد الحليم محمود في كتابه: الإسراء والمعراج.

ثانيا:كانت صلاة النبي للأنبياء عليه وعليهم السلام في بيت المقدس حسية بأجسادهم وأرواحهم. قال الشيخ إبراهيم نياس رضي الله عنه: " وأما صلاة النبي بالأنبياء فحسية بأجسادهم وأرواحهم فلا يمنع ذلك عدم افتراض الفريضة لأنها ليست فريضة والافتراض على الناس الخاص والعام وهم ما حضروا تلك الصلاة والأنبياء الذين لقيهم في السماوات على تباين درجاتهم هم الذين أمّهم في الأرض وقدرة الله أبهر من ذلك ألم تعلم أن جميع الإسراء في ساعة والنبي إنسان واحد والذي كتم أكثر مما يصور مما أظهر﴿ قل الله ﴾ وقول الشيخ والذي كتم أكثر مما أظهر هذا مما يخص النبي ليس مما يخص الرسالة العامة إلى الناس كافة.

﴿ افتراض الفريضة أي صلاة

الفريضة في المعراج﴾

لقد رأينا في الحديث السابق أن الله افترض على الأمة الصلاة حين عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ **ثم دنا فتدلى فكان قاب** قوسين **أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾. فكان صلى الله عليه وسلم يراجع بين ربه وبين موسى حتى صارت الصلاة التي افترضت عليه خمسين ، خمسا كل يوم وليلة ولمن أقامها ثواب خمسين من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها. فلما كانت الصلاة رأس الدين وسنامه وأهم ما يتقرب به إلى الله ما فرضت على النبي وهو في أرض إنما أسري به وعرج به إلى السماوات العلى توضيحا لأهمية الأمر ولذلك يمكننا أن نقول إن هدية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وللإنسانية من هذه الرحلة الروحية والمعراج السماوي إنما هي الصلاة التي هي السلم لكل من يريد العروج إلى عالم الروحاني القدسي الأزلي.

يقول الإمام القشيري " سمعت الأستاذ أبا علي دقاق رضي عنه يقول: إن نبينا عليه السلام أتى للأمة بالمعراج على التحقيق ، فإن

الصلاة بالنسبة لنا بمنزلة المعراج ، وقد كان المعراج له عليه السلام ثلاث منازل من الحرم إلى المسجد الأقصى ثم من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى ثم منها إلى قاب قوسين أو أدنى فكذلك لنا الصلاة ثلاث منازل القيام ثم الركوع ثم السجود وهو نهاية القرب.قال تعالى: ﴿ **واسجد واقترب** ﴾ العلق:الآية (19) "

ويقول الشيخ إبراهيم رضي الله عنه بعد كلام:

" فصارت هذه الصلاة المعبر عنها بالتجليات خمسا بني الإسلام على خمس وهي معنى بكسر الصاد ولكن لا يعقلها إلا العالمون أو هي تنزلات الحق في الحضرات الخمس الهاهوت واللآهوت والجبروت والملكوت والنا سوت وهي إشارة إلى تنزلات الاسم بهذه الحضرات ومراتب بطونه صلى الله عليه وسلم تنزل بالهاهوت في سره واللاهوت في روحه وبالجبروت في عقله وبالملكوت في قلبه وبالناسوت في نفسه وهي إشارة إلى حروف الاسم.ولذلك ورد في الحديث « لا صلاة لمن لم يقرأ فيها أم الكتاب » إلى ما لا نهاية له. وهذه الصلاة حقيقة واحدة ولها أربع أركان كل ركن منها يشير إلى تنزلات الحق سبحانه ،

فالقيام يشير إلى كبريائه كان الله ولا شيء معه ، كنت كنزا لم أعرف..الخ. والركوع يشير إلى حضرة تكبره فأحببت أن أعرف. والقيام منه يشير إلى حضرة علوه ، وهو الآن على ما عليه كان. والسجود يشير إلى حضرته تعالى فخلقت خلقا فتعرفت لهم فبي عرفوني. ولذا أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالتكبير عند كل خفض ورفع تنزيها له سبحانه وتعالى عن إيهام شيء سواه أو يتعالى عنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا "

ويقول رضي الله عنه في أشعاره:

سرى المصطفى ليلا و وا فى بخمسة عن جنابها والفضل للمتقدم
وأوصى بها عند العروج مؤكدا وفيها ينال العبد كل العبد التقدم
له وبه قم واركعن تو اضعا ترى قرة للعين من خير منعم
إذا اقمت من بعد الركوع مرتلا وتسجد من بعد الركوع المعظم
لقد طويت عنك المسافة جهرة وصلت إلى المحبوب كبر وعظ

الصلاة هي شعار المسلمين « وهي عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين » وعن عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر

عمله » وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول **الله** صلى الله عليه وسلم « لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد » رواه الطبراني في الأوسط.

ويقول ابن عربي الحاتمي: " إنه ليست في العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقربين من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن إلا الصلاة " قال تعالى: ﴿ **واسجد واقترب**﴾

وقال: الحبيب صلى الله عليه وسلم « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » ولأمر ما جعل قرة عينه في الصلاة. وقال الشيخ إبراهيم: " أقول بداية الصلاة إقامة وتمكنها محافظة ونهايتها إدامة وهي دوام المراقبة والحضور مع الله." ومن كلامه في ﴿ **الم ذلك الكتاب لاريب**﴾ البقرة:الآية (1) فالتقت بالمحمدية عن الأزلية وذلك ﴿ **هدى للمتقين** ﴾ البقرة: الآية (2) وآمنت تصديقا بالغيب فاشتاقت إلى كشف الغيب حيث هي المرآة وذلك قوله تعالى: ﴿ **الذي يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة** ﴾ البقرة:الآية(3) وتلك الصلاة دائمة سجدة واحدة من

الأزل إلى الأبد حيث لا مطمع في المطلوب بها ولا يأس فانفقت كلية وجودها من الأزل."

ولنا أن ننقل هنا ما لخصه الشيخان من إحدى مواعظ الشيخ وكان يخاطب وفدا من كانو السيد الثاني والسيد التجاني ودعا الشيخ الشيخان ليحضر الوداع. ومما لخص الشيخان من كلام الشيخ ما يمس الصلاة قال:"إن دعائم الدين خمسة عدها بأسمائها كلا وأعظم هذه الدعائم كلا الصلوات ، لأنها فرضت في السماء لرفعتها وعظمتها عند الله تعالى ما عداها من العبادات فرضت في الأرض وهذه الصلوات الخمس جعلها مؤقتة وشرع مناديا داعيا إليها عند دخول وقتها كي لا ينسى العبد أداءها في وقتها إذ لولا التوقيت والنداء لربما أخرت حتى تجتمع صلوات فى وقت واحد فيكون ذلك سبب سآمة فإذا سمعتم داعي الله فتذكروا أنكم عبيد آبقون عن سيدكم فارجعوا إلى الله بالطهارة من الخطايا وبادروا بأداء الحقوق وإذا أحرمتم في الصلاة وقلتم الله أكبر فاعلموا أن معناها عند العامة أن الله أكبر مما سواه والسوي عند أهل الله معدوم. ومعنى التكبير عندهم

أن الله أكبر من جميع كل مكبر ما يتصور في عقولنا أنه هو الله ولو كان المصور بعقله نبيا فأحرى وليا فأحرى غير ذلك فالله من ذلك أكبر من تصورنا له فإذا قام العبد بين يدي ربه بهذا الحال وكبره هذا التكبير وشرع في الثناء عليه بقراءة القرآن فيقول الحمد لله إلى آخرها فتظهر له عظمة ربه فيخر راكعا تواضعا لله .فيعلم من قرب الله ما يتيقن به أن الله سمع حمد عبده له حيث قال:الحمد لله فيقول رافعا من ركوعه سمع الله لمن حمده فيزداد تواضعا لله فيخر ساجدا لله وذلك دليل على أن الله ليس بأقرب إلى السماء منه هو إلى الأرض مع عدم الكيف والأين. ثم لا يزال المصلي يناجي ربه حتى يقول: السلام عليكم وذلك السلام وداع وذلك ل ايجب إلا إذا كان المنصرف عنه الرب أو النبي أو الولي" ثم قال بعد كلام " ومما ذكر لنا في سبب قرب العبد من ربه حالة السجود كونه تواضع بأشرف أعضائه على الأرض وذلك لأن الإنسان يضع قدميه على الأرض ماشيا وركبتيه جالسا وجميع جسده مضجعا على الأرض ولا يضع جبهته إلا تواضعا بالسجود فلذلك كان السجود أقرب أحواله إلى الله " إلخ كلامه

.وقد نقلنا هذا الكلام مع طوله لأهميته لأنه كله عن الصلاة موضوع هذا الباب. ويقول رضي الله عنه أيضا: "الصلاة لابد من إتقان الطهارة وإتقان الصلاة وآدابها في وقتها المحدد لها.

﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** ﴾ النساء:الآية (103) فلكل جمع شعار وشعار المسلمين الصلاة الله الله ولابد من تعلم الفرائض وما زاد فيها فهو خير " ومن كلام الإمام الجنيد رضي الله عنه رئي بعد وفاته فقيل له: ما فعل الله بك ؟ فقال: " طاحت الإشارات وفنيت العبارات وغابت الرسوم وضاعت العلوم وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في جو ف الليل " وعنه صلى الله عليه وسلم « ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة فإذا تركها قد أشرك والمصلون هم المؤمنون إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان » كما في الحديث. وكان أمرهم عظيما وخفيا

﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ السجدة:الآية (15-17)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: « من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني. ومن صلى لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه » رواه الطبراني في الأوسط. ومع هذه الأهمية العظمى ترى بعض أولاد المسلمين يتهاونون بها ويلعبون بها فيا لله من المتهاونين.

السلام العالمي والصلاة

لقد ثبت أن الصلاة هي هدية السرور لنا من إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم وهي معراج لكل من يقيمها فكان العبد حيث يتلو كلمات التشهد للدخول إلى حضرة الله وإن كان الله ليس له مكان. فقال صلى الله عليه وسلم: التحيات لله الزكيات لله والطيبات الصلوات لله.فقال رب العزة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال النبي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقالت الملائكة

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.هذه الكلمات التي يقرأها المصلي وهو في تشهد وكأنه وهو كذلك في معراجه تلك الرحلة الروحية التي هي الهدف في الصلاة. والمصلي حين يخرج أو يعود من معراجه يسلم على العالم المادي ليعلن أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرج به ورجع إلى الأرض رجع بالسلام والرحمة لسكان المعمورة ، وإشارة إلى أن المعراج ضامن للإنسانية الأمن والرحمة. لو أنها طبقت وصايا رسول الله تطبيقا لائقا. وسنفصّل في هذا عند ما نأتي لنستخلص العبر والدروس من الإسراء والمعراج. ومما لخص محمد عبد الله ولد السيد من كلام الشيخ إبراهيم رضي الله عنه " الحمد لله على الإسلام وما أدراك ما الإسلام ؟ الإسلام ينحصر في شيئين لا ثالث لهما: تعظيم الخالق والسعي إلى سلام ولذا افتتحت الصلاة ب ألله أكبر وختمت بالسلام عليكم" أو كما قال .نقلا عن رسائل محمد بن هيبة:

℘ هل رأى محمد صلى الله عليه سلم ربه في ليلة معراجه ؟ وما حكم الرؤية عموما؟ ℘

قال تعالى :﴿ والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحي يوحى* علمه شديد القوى* ذو مرة فاستوى* وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدني* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد ما رأى* أفتمارونه على ما يرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى *.﴾ صدق الله العظيم.

فإذا تساءلنا عن رؤية النبي ربه ، فلإثبات أقوال العلماء والخلاف الذي دار فيها بينهم وإلا فثبوت الرؤية أوضح من شمس الظهيرة عند أهل الحق. عن ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه وصح عنه أنه قال رآه بفؤاده. وصح عن عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما إنكار ذلك وقالا إن قوله تعالى ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى** ﴾ النجم: الآية (13-14) إنما هو جبريل.وصح عن أبي ذر أنه سأله هل رأيت ربك؟ فقال« نوراني أراه » و يفسر قول أبي ذر ما قال الشيخ إبراهيم رضي الله عنه.

وليس ير القدوس بالعين إنما بعين العما والمحق والسحق والطمس

وثبت عن الإمام مالك أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه حقا وقيل أنه قال بفؤاده. وروى القاضي عن مالك بن أنس قال:"لم يره في الدنيا لأنه باق ولا يرى الفاني الباقي فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رئي الباقي بالباقي " وعقب كلام الإمام مالك القاضي عياض فقال: " وهذا كلام مليح حسن وليس فيه دليل على الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة فإذا قوي الله تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع في حقه "

وسبب الخلاف في المرئي هل هو جبريل أم هو الله ؟ بسبب الإختلاف فيمن يرجع إليه الضمير في قوله تعالى :﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾ قيل جبريل أوحى جبريل إلى عبده أي عبد الله فحذف ضمير الفاعل لظهوره كما في قوله تعالى:﴿ **ما ترك على ظهرها من دابة** ﴾ أي على ظهر الأرض. يقول صاحب روح البيان: وأظن هذا الضمير يؤيد قول من يقول إن الكلام هنا يعود على الله لا على جبريل أي من الأمور العظيمة لا تقر بها العبارة.

ففي هذه الآيات الله مدح لسان محمد بقوله ﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾ ومدح علمه بقوله:﴿ **علمه شديد القوى** ﴾ ومدح فؤاده بقوله:﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأى**﴾ ومدح بصره بقوله:﴿ **ما زاغ البصر وما طغى** ﴾ أنظر إلى نبي الله موسى مع جلال قدره لما تجلى له في الجبل﴿ **خر صعقا** ﴾ ورسول الله تجلى له وما خر بل ما زاغ بصره مع ما بين التجليين الذي هو بحسب ما بين الدائرتين حتى أنه ما زاغ بصره. ومدح سريرته بقوله في آية أخرى :﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...الخ** ﴾ ووصف نفسه بأنه ﴿ **رءوف رحيم** ﴾ وبين ذلك فرق دقيق فالنبي بالمؤمنين رءوف رحيم ، والله بالناس رءوف رحيم. هذا هو الفرق بين الوصفين. وقال الحسن البصري رحمه الله وجماعة ﴿ **علمه شديد القوى** ﴾ أي علمه الله وهو وصف من الله نفسه بكمال القدرة والقوة ﴿ **ذو مرة** ﴾أي ذو إحكام الأمور والقضايا وبين المكان الذي علمه فيه بلا واسطة فاستوى أي محمد صلى الله عليه وسلم﴿ **وهو بالأفق الأعلى** ﴾ أي فوق السماوات ثم دنا أقرب ما يكون العبد من ربه أن يكون ساجدا ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾ وفي رواية: " لما أسري بي إلى السماء قربني ربي حتى

كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى. قيل لي جعلت أمتك آخر الأمم لأفضح الأمم عندهم أي بوقوفهم على أخبارهم ولا أفضحهم عند الأمم لتأخرهم عنهم.

وقال بعض الكبار: " ثم دنا إشارة إلى العروج والوصول. وقوله فتدلى إلى النزول والرجوع. وقيل فحاصل المعنى ثم إلى الحق من الخلق فتدلى إلى الخلق من الحق فكان قاب قوسين أو أدنى. ويقول الشيخ إبراهيم رضي الله عنه: فالخلق قربهم للحق بمعنى عدمهم في وجوده والدنو للنبي صلى الله عليه وسلم حقيقي مع بقاء ذاته الكريمة لأنه تعالى لا يريد شيئا سوى حبيبه صلى الله عليه وسلم "

وأخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى:

﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس**﴾الإسراءالآية:(60) قال: " هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى" وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان يقول:" إن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده " وأخرج أيضا عن ابن عباس قال: " نظر محمد إلى ربه " قال عكرمة

فقلت له: " نظر محمد إلى ربه ؟ قال نعم جعل الكلام لموسى والخلة لإبراهيم والنظر لمحمد صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم تسليما كثيرا " وأخرج أحمد بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت ربي عز وجل »

" يقول الشيخ التجاني عن الرؤية قال سيدي علي حرازم وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى:﴿ **قال رب أريني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني** ﴾ الأعراف:143 فأجاب رضي الله عنه بقوله معنى الآية أن سيدنا موسى عليه السلام طلب رؤية الله وهو التجلي الذي اختص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم فطلبه من الله قال:﴿ **لن تراني** ﴾أخبر به سبحانه وتعالى بأنه لا يطيق ذلك. ثم أراه الآية في ذلك بالجبل من حيث هو أشد منه قوة ضرب له مثلا فقال:﴿ **ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه** ﴾ حين أتجلى عليه ﴿ **فسوف تراني** ﴾ أنت ﴿ **فلما تجلى ربه للجبل** ﴾ قيل خرق من الحجاب للجبل مقدار عين الإبرة حتى طالع الجلال الذاتي القدسي فتهدم الجبل من حينه وصار دكا من هيبة الجلال فلما رأى موسى

ذلك ضعف من هيبة الجلال فلما أفاق قال:﴿ **سبحانك تبت إليك** ﴾ يعني من هذا ﴿ **وأنا أول المؤمنين** ﴾ بأنك لا ترى "

ويقول بعض العارفين على لسان الحضرة:

ولو أني ظهرت بلا حجاب لتيمت العوالم أجمعينا
ولكن للحجاب لطيف معنى به يحيى قلوب العاشقين

ويفسر لنا هذا الكلام جليا رسالة الشيخ إبراهيم رضي الله عنه: " فناء رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **قاب قوسين أو أدنى** ﴾ قاب قوسين أو أدنى ما يكون بين اثنين أو أدنى لا اثنينية هنا وتجلى له الحق في صورة شاب أمرد كما في الحديث " كان صلى الله عليه وسلم سيدا في حضرة الخلق وعبدا في حضرة الحق ؟ وأجاب الشيخ إبراهيم رضي الله عنه مَعَبْدُ انْجَنكْ في إحدى رسائله عن الآية السابقة فقال الشيخ:

" الجواب أي الكليم عليه السلام لما أختصه الحق بالمحبوبية العظمى واصطفاه بالرسالة والكلام اشتاق إلى الرؤية التي اعتيدت بين الرائي والمرئي تعلم أن الحق مضروب بيننا وبينه الحجاب الأعظم سيد الأواخر والأوائل ، وبعده حجاب الكبرياء الذي ارتدى الحق جل وعلا وتأزر بالعظمة حتى أن من أزيل عنه الحجاب المعتاد وراءه لم يره

ولا يراه بحال من الأحوال إذ لا يتجلى إلا وصار الغير محض العدم ويصير جبل العبودية دكا في أسرع من لحظة العين. فلما أفيض إلى الكليم الكلام الأزلي الأصفى اشتاق إلى الرؤية التي طلب﴿**فقال رب** ﴾ نادى باسم الرب الذي وراء التجليات ﴿ **أرني أنظر إليك** ﴾ فالرؤية التي تنال المحبوبين حصلت له لكن زاد عليها حيث قال ﴿ **أنظر إليك** ﴾ فقال جل وعلا بلسان الكبرياء﴿ **لن تراني** ﴾ وأقام برهانا في ذلك حيث قال عز من قائل ﴿ **ولكن أنظر إلى الجبل** ﴾ والجبل معروف فيه إشارة إلى جبل وجوده فإن استقر مكانه بعد التجلي فسوف تراني. واستقرار الجبل بعد التجلي لا يتأتى فحصلت الرؤية وانتفت الرؤية العادية. وتدكدك الجبل المجازي حيث أن الإنسان أقوى منه إذ الإنسان يتدكدك ويصير هباء منثورا وعينه باقية لقوة الإنسان إذ الإنسان محتو على ثلاث حضرات: حضرة الكثافة وحضرة اللطافة وحضرة المعنى. فحضرة الكثافة أعضائه الظاهرة فيها قوة الكثافة وحضرة اللطافة كالسمع والبصر والكلام فيها معان لطيفة في الإنسان لا تنعم مادام وجود العبد وحضرة المعنى العقل فبقوة الحضرات الثلاث

فني العبد وبقي وجوده. والجبل حيث فقد هذه القوة تدكدك. فبهذا تعلم أن الرؤية حصلت لموسى ولكن بواسطة تجلي الحق في الحجاب الأعظم فما شوهد سوى نور ذاته وسر ذاته وإليه أشير بقولي:

نور من الطلة الغراء قد حجبا وجه المهيمن والتحميد قد وجـيا
لأنه لو بدا وجـه المهيمن مـا إن تبق من ذرة في الكون أو خربا

ومن هذه النصوص ثبتت الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم ولموسى لكن من وراء حجاب الأعظمية. أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد تجلى له ساذجا.

يقول الشيخ إبراهيم نياس رضي الله عنه:

رأى ربه حقا بعين وصورة وكل سوى هذا وراء وراء

وقال أيضا:

تجلت له ذات العلية قبل ما رأى غيره إذ ما هنـاك عداه
فأول محبوب وأول ذاكـر وأول مذكـور أنيـل لـقـاه
فقام يذود الغير حبا وغيرة يقول فما غيري يشم شـذاه

وقال:

دنا فـتدلى دون كيف فإنـه تـقاصر عن هذينك الجبروت
فسر سري للسر بالسر وحده ولم يك إلا الحق والسر لاهوت

فمن هذه المقول نفهم إجمال القرآن لما رأى النبي في قوله ﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾ ولأن بعضه خاص بالنبي.وفي روح البيان: وقالت

الشيوخ ستر الله بعض ما أوحى إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم عن الخلق سترا على حاله لئلا يطلع عليه غيره فإن ذلك لا يتعلق بغيره وإنما ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو درجته إذ بين الأحباب يجري من الأسرار مالا يطلع عليه الأجانب والأغيار.قال عليه السلام: « لي وقت مع الله لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ويظهر من هذا شفوف درجة النبي. فموسى لما ناجى ربه حكى الله عن كل ما جرى بينهما ، وكان ليلا لأنه وقت مناجاة الأحبة والمساورة لما يخصهم.وقيل إن الله ستر بعض ما أوحى إلى نبيه عن الخلق لما علم أن علمهم بذلك يفتر عن السير في صراط العبودية اتكالا على محض الربوبية. ولهذا قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: « أأخبر الناس بذلك يا رسول الله ؟ فقال: لا تخبرهم بذلك لئلا يتكلوا » انتهى من روح البيان.هذا عن قوله صلى الله عليه وسلم « من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو من نفسه دخل الجنة » يقول بعض الفقراء: " لا شك أنما أوحى إليه تلك الليلة على أقسام: قسم أداه إلى الكل وهو الأحكام والشرائع ، وقسم أداه إلى الخواص وهو المعارف الإلهية،

وقسم أداه إلى أخص الخواص وهو الحقائق ونتائج العلوم الذوقية وقسم آخر بقي معه لكونه مما خصه الله به وهو السر الذي بينه وبين الله المشار إليه بقوله: لي مع الله وقت ...إلخ" وهكذا الكمل من ورثته.وانظر إلى سيدنا علي كرم الله وجهه لما سأله أبو جحيفة :"هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم " أنظر صحيح البخاري وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: " حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين أما أحدهما فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم " حديث صحيح.

وفي كاشف الألباس نقلا عن تذييل الشيخ سيدي المختار الكنتي رضي الله عنه وكان يعني بقوله: " أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابي علم ، أما أحدهما فبثثته أما الآخر فو الله لو قلت منه كلمة واحدة لقطعتم هذا البلعوم قبل أن أتمها " وفي مثل ذلك قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه:

يا رب جوهر علم لو أبوح بـه لـقيل لي ممن يعـــبد الوثـنا
ولا ستحل رجال المسلمين دمي يرون أقبح ما يأتونه حـــسنا

لأن الحقائق الربانية لا يستطيع حمل أعبائها إلا من أهله الله لذلك وشرح صدره لما هنالك إذ لا يقدر على حملها إلا نبي كريم أوولي حكيم. قال جعفر الصادق " لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته غاية الهية فلاطفه الحق غاية الملاطفة " إذ يقول:﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾ أي فكان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب فخفي أمر السر إذ عظم الأمر ولذلك لم يطلع عليه أحد فلم يعلم أحد ما أوحي إلا الذي أوحى فأبهمه لعظمته لأن الإبهام لا يقع إلا لتعظيم فهو مبهم لا يطلع عليه أحد بل يتعبد بالإيمان به. وقيل بل علمه النبي صلى الله عليه وسلم لخواص أمته أهل ورثته فهو العلم اللدني الذي لا يحاط بكنهه ولا يطيق حمله إلا أهله من أقطاب هذه الأمة الشريفة.

∞ جواز رؤية الله مطلقا ∞

فرؤية الله جائزة ولها أدلة عقلية ونقلية ، وأما النقلية فالكتاب والسنة والإجماع والعقلية منها: أن الله علق رؤية على استقرار الجبل وهو جائز والمعلق على الجائز جائز. ومنها: لو كانت الرؤية ممتنعة لما

سألها موسى إذ لا يجوز على النبي سؤال المحال إذ هو جهل ويستحيل على النبي الجهل. ومنها: أن يقال أن الله موجود يصح أن يرى. وهذا رأي أهل السنة .وقال اللقاني في شرح الشنواني لمختصر البخاري.

ومنه أن ينظر بالأبصار لكن بلا كيف ولا انحصار

فلا يحيط به بصر أحد أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا ينافي أن المؤمنين يرونه في الآخرة لكن بلا كيف ولا انحصار لوجود أدلة عقلية ونقلية كما سبق سردها ، خلاف للمعتزلة والمرجئية والخوارج حيث أحالوا الرؤية مستدلين بظاهر الآية: ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾الأنعام:103. بقولهم: " إن الرؤية يستلزم المقابلة واتصال أشعة بصر الرائي بالمرئي ، فيلزم أن يكون المرئي جسما وتعالى الله عن الجسمية "

ورد كلامهم بما علمت وبأن التلازم عادي لا عقلي ، ويجوز تخلف العادة انتهى من كاشف الألباس مع التصرف بسيط في التقديم والتأخير ثم بعد كلامه: وأما رؤية العارفين له في الدنيا بمعنى شهود

القلب به في كل شيء ، فهو جائز بل هو مطلبهم وغاية مقصودهم ومناهم قال:

أنلـنا مع الأحباب رؤيتك التي إليها قلوب الأولياء تسارع

وقال الشيخ سيد المختار الكنتي ما نصه: " فالأنبياء والأولياء يرون الله قبل كل شيء ، والصالحون يرون الله في كل شيء ، والعلماء يرون الله بعد كل شيء " ولذا قال بن عطاء الله: " من رأى الأكوان ولم ير الله قبلها أو بعدها أو فيها فقد أعوزه وجود الأنوار ، فالذين يظهر لهم قبل كل موجود هم الذين يستدلون به على خلقه ، والذين يظهر لهم في كل ظاهر فهم الذين أفنوا الموجودات في مشاهدته ، والذين يظهر لهم بعد رؤيته فهم الذين يستدلون بآثار قدرته على وجوده وكمال صفاته " وقال الشيخ إبراهيم رضي الله عنه قلت: " وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه ليلة الإسراء وما جاز أن يكون معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي ولا فرق بينهما إلا التحدي على الصحيح المقبول " ص رقم 101 قال محمد اليدالي في شرح خاتمة التصوف رجحه الإمام الغزالي والفخر الرازي والبيضاوي

والنسفي والطوسي وإمام الحرمين وابن الصلاح وابن فورك والفهري وابن نصر بن قشيري والقرافي واليافعي والزركشي وابن جماعة ومن حججهم حديث: « رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره » فإن الإبرار المذكور عام في كل مقسم به من إحياء الموتى وغيره اهـ منه.

ويقول الشيخ التجاني: " وأما النسبة المذكورة للرجال فإنها قرب النسبة فإن الحضرة القدسية في غاية الصفاء لا تقبل التلويث بوجه من الوجوه ، فإن دخلها غاب عنه الوجوه كله ، فلم يبق إلا الألوهية المحضة حتى نفسه تغيب عنه في هذا الحال لا نطق ولا عقل ولا وهم ولا حركة ولا سكون ولا رسم ولا كيف ولا أين ولا حد ولا علم ، فلو نطق العبد في هذا الحال لقال لا إله إلا أنا سبحاني ما أعظم شأني. لأنه مترجم عن الله عز وجل في هذا الميدان قال أبو يزيد قولته التي قال في وسط أصحابه وهم دائرون به قال: " سبحاني ما أعظم شأني " فهابوا أن يكلموه وعرفوا أنه غائب فلما صحا من سكرته وتحققوا منه الصحو خبروه بما سمعوه منه فقال: "ما علمت بشيء وهلا قتلتموني في تلك الحالة فإنكم لو قتلتموني لكنتم غزاة في سبيل

الله وكنت شهيدا قالوا لا نقدر على ذلك ، وقد قلنا إن الحضرة في غاية الصفاء لا تقبل الغير والغيرية "

إن الله تعالى إذا تجلى كمال جلاله للعبد أماته عن جميع الأكوان فلم يعقل لا غيرا ولا غيرية فهذا غاية الصفاء. قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ليلة الإسراء « حيث ظننت أن من في السماوات والأرض كلهم ماتوا » وهذا هو الصفاء والقرب ومعنى القرب نسيان الغير والغيرية. وقال أبو العباس المرسي: " لا يدخل على الله إلا من بابين من باب الفناء الأكبر وهو الموت ، أو من الفناء الذي تدعيه هذه الطائفة رضي الله عنهم(*) وقال الشيخ إبراهيم رضي الله عنه: "وهذه الرؤية التي تنازع العلماء فيها وفي إمكانها وعدم إمكانها ليست هي الرؤية التي يدعي أهل الفناء في ذات الحق جل وعلا فإن رؤيتهم ليست بالبصر ولا بالقلب بل بعين الحق جل وعلا وهذه العين ترى من حيث لا رؤية ولا راء وإليه يشير الإمام الجيلاني رضي الله عنه بقوله:

فالله خلف الاسم والوصف مظهر وعنه عيون العالمين هواجع
وإياك أن تستبعد الأمر إنه قريب على من فيه للحق طابع

فليس يرى الرحمن إلا بعينه وذلك حكم في الحقيقة قاطع

وقال الشيخ إبراهيم في دواوينه:

وليس يرى القدوس بالعين إنما بعين العمى والمحق والسحق والطمس

وأين سوى القدوس أين سواه دع الأين وأين العلم في ذلك الأس

وإذا ثبت لك هذا أي جواز رؤية الله للعامة بهذه الأدلة العقلية والنقلية من علماء الأمة تعرف أنه من العبث البحث في جواز وقوعها للنبي أو إدعاء إن المرئي هو جبريل وليس برب العزة ولا يجهل أي عاقل شفوف رتبة النبي على رتبة جبريل فالنبي صلى الله عليه وسلم لما عرج به وجاوز الطباق السبعة حتى وصل إلى سدرة المنتهى وإلى مستوى حيث لا فوق ولا تحت لم يعد موجود إلا رب الوجود.ويقول صاحب روح البيان " والذي يدور بالبال إلهاما من الله تعالى لا تعمل أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عرج ليلة الإسراء بالفناء التام ولذا وقع الإسراء في الليل الذي هو مظهر الفناء دون النهار الذي هو مظهر البقاء وقال لما كان جبريل دون النبي صلى الله وسلم في الفناء لم يتجاوز تلك الليلة مقامه الذي سدرة المنتهى حتى قال لو دنوت قدر أنملة لإحترقت ، وتجاوزه النبي صلى الله عليه وسلم إلى مستوى

العرش وقـهره وغلب عليه في ذلك ثم قال فظهر أن القوة النبوية أزيد من القوة الملائكة لأنها القوة اللإلهية وقد قال تعالى: ﴿ **يد الله فــوق أيديهم** ﴾ وأن جبريل لكونه من الأيدي إنما يستفيد اليد والقوة من يد النبي عليه السلام وقوته فاعرف ذلك فكن من الموقنين " اهـ إلى هذا يشير شيخنا رضي الله عنه:

لذلك سرى والفرش مـوطئ نعــله ومن هـيبة قـد أنـثـنى عــنه خـريت
دنــا فـــتدلى دون كـيـــف فإنــه تــقاصــر عن هــذ يـنك الجـبروت
فسرى فسـري بالــسر للسر و حـده ولم يــك إلا الحـــق والـسر لاهـوت

﴿ نكت ودروس من الإسراء والمعراج ﴾

﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده** ﴾ قال الـــــشيخ إبراهيم رضي الله عــنه " سماه عبدا في ثلاث مواضع بقوله:﴿ **أسرى بعبده**﴾ ﴿ **أنزل على عبده الكتاب**﴾ ﴿ **لما قام عبد الله** ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ليس الفخر لي بالسيادة إنما الفخر لي بالعبودية.والمقامان شتان ما بينهما وهما مقام سيادته ومقام عبوديته ، كان سيدا في حضرة الخلق ، وعبدا في حضرة الحق ، تفهمون ما بينهما "

وقال فخر الرازي عن والده أبي القاسم سليمان الأنصاري يقول:

" لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم إلى درجة العلى والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى الله تعالى عليه يا محمد تم شرفك ، قال « يا رب بنسبتي إليك بالعبودية » قال الله تعالى:﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده**﴾ فسماه الله تعالى بالإسراء عبدا لتحققه صلى الله عليه وسلم بالاسم الأعظم فلا يصلح هذا الاسم بالحقيقة إلا له صلى الله عليه وسلم وللأقطاب من بعده من أمته تبعا لا حقيقة ويطلق على غيرهم مجازا دون حقيقة "

المسجد الأقصى سمي الأقصى لبعده ما بينه وبين المسجد الحرام وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظم بالزيادة ثم قال:

﴿ **الذي باركنا حوله** ﴾ قيل بالثمار ومجاري الأنهار وقيل بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين.

ونحن نقول بكونه نهاية إسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبداية معراجه. وروي عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول تعالى:« يا شام أنت صفوتي من بلادي وأنا سائق

إليك صفوتي من عبادي » ﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ والآيات أراه الله من العجائب التي أخبر بها الناس وإسراه من مكة إلى المسجد الأقصى في ليلة وهو مسيرة شهر وعروجه إلى السماء ، ووصفه الأنبياء واحدا واحدا حسب ما ثبت في صحيح مسلم.

وإسراء الرسول إلى بيت المقدس والعروج إلى السماوات السبع له دلالة واضحة أيضا على العلاقة الوثيقة بين ما بعث به كل من عيسى ابن مريم ومحمد بن عبد الله بل بين محمد عليه الصلاة والسلام وكل الأنبياء ، إذ التقى بهم وأمّهم في الصلاة للتأكيد على أنّ دينه ، هو الوارث لدياناتهم بل ترسيخا في الأذهان بأن الدين عند الله الإسلام لأنه دين جميع الأنبياء. كما أنه إشارة إلى كون المسلمين أولى من يهتم بقداسة هذا المكان وحمايته من الطغاة لأن نبينا آخر من دخله من الأنبياء إذ هو وارث المقدسات.

ويستنتج من ربط البراق بالحلقة: الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطي الأسباب. وإن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الإعتماد على الله كما يقول الخازن في تفسيره.

ومن العبر اختياره صلى الله عليه وسلم اللبن على الخمر حينما قدمها له جبريل عليه دلالة رمزية على أن الإسلام دين الفطرة كما قال جبريل للنبي اخترت الفطرة أي الدين الذي ينسجم في عقيدته وأحكامه كلها مع ما تقتضيه نوازع الفطرة الإنسانية الأصيلة وليس في الإسلام ما يتصادم مع الطبيعة الأصلية في الإنسان. ويقول بعض العلماء إن هذا من أسرار سعة انتشار الإسلام وسرعتها إذ الإنسان مهما ترقى يظل فيه طبع يدعوه إلى الفطرة الداعية إلى تخفيف من ثقل المادة والروتينيات العصرية. وغاية الإسراء ذكرها القرءان﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ يعني من عجائب قدرتنا فقد رأى صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الأنبياء وصلى بهم ورأى الآيات العظام. فإن قلت لفظة من في قوله﴿ **من آياتنا** ﴾ تقتضي التبعيض.وقال في حق إبراهيم عليه السلام﴿ **وكذا نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾الأنعام:75 وظاهر هذا يدل على فضيلة إبراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فما وجهه ؟ قلت ملكوت السماوات والأرض من بعض آيات الله أيضا ، وآيات الله أفضل من ذلك وأكثر والذي أراه

محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة أفضل من ملكوت السماوات والأرض ، فظهر بهذا البيان فضل محمد على إبراهيم ، فإبراهيم رأى ملكوت السماوات والأرض ومحمد رأى من آيات الله وهذا أكبر.

واستفتاح جبريل فيه بيان الأدب لمن استأذن وأن يقول أنا فلان ولا يقول أنا ، وقوله فإذا أنا بآدم. وذكر جماعة الأنبياء فيه استحباب لقاء أهل الفضل والصلاح بالبشر والترحيب والكلام اللين الحسن. إذا كان الزائر أفضل من المزور وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه من الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة. وقوله فإذا إبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور فيه دليل على جواز الإسناد إلى القبلة وتحويل ظهره إليها نقلا من الخازن. وفي لقاء النبي بهم دليل على حياتهم وجواز لقياهم لأنهم أحياء عند ربهم.

☙ منهج الحياة في الإسراء والمعراج ❧

ومعلوم أن الإسراء والمعراج ذو جوانب متعددة وله أبعاد عميقة في حياة المسلم لأن فيه دروسا عقدية وأخلاقية وفيه تنويه بالتضحية والجهاد. فإن الإسراء والمعراج ليس معجزة روحانية فحسب وليس شيئا سماويا بمعزل عن الأرض ، ولكنه حدث تاريخي فريد ربط الأرض بالسماء ربط الروح بالجسد وأكد كيف أن الإسلام يعتني بالإنسان حتى في أعلى إشراقياتها الروحية ، ويرسم للمسلمين منهجا حياتيا يضمن سلامة المجتمع في كل نواحيه.

﴿ الجهاد في سبيل الله ﴾

وفي الحديث الطبري والبزار أنه عليه السلام « مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل ما هذا ؟ قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف » ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾ سبإ:39 والقرآن يقول:﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ﴾ التوبة :111 وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: لما قتل عبد الله بن عمر بن عازم يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« يا

جابر ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك ؟ قلت بلى قال ما كلم الله أحدا إلا من وراء الحجاب وكلم أباك كفاحا. فقال يا عبدي تمن على أعطك قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله عز وجل هذه الآية :﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء**﴾آل عمران:169 الآية رواه ابن ماجه. كل هذا ترسيخا لأهمية الجهاد ولا يعني الجهاد الأكبر عن الأصغر ولا الأصغر عن الأكبر.

وعن الصلاة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في معراجه كما روي « ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بصخر كلما رضخت عادات كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك ، فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة » وهذا يدل على أهمية الصلاة والقرآن. يقول:﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ العنكبوت:45 وقد سبق حديثنا عن الصلاة.

☙ وعن الزكاة مما رأى النبي في معراجه ❧

« ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم (رضف) حجر محمر فقال: ما هؤلاء ؟ قال هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله ﴿ **وما ربك بظلام للعبيد** ﴾والزكاة بلغت من الأهمية أنك كلما رأيت ذكر الصلاة في القرآن تراها مقترنة بالزكاة في أكثر الأحيان.والقرآن يقول:﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ التوبة:34

وعن الزناة:« رأى النبي في معراجه ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم نيئ خبيث فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث ويدعون النضيج فقال: ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح. والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح » وهذا المرئي إنما ينفر من الزنا ويحذر من سوء عاقبته والقرآن يقول: ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** ﴾ في سورة الإسراء:32

وقديما قال الحكماء: " إن في الزنا ست خصال مذمومة: ثلاثة في الدنيا: يورث الفقر ويجلب الداء ويذهب بالجمال. وثلاثة في الآخرة: غضب الله وعقابه والنار" وفي الحديث الصحيح: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » وعقب الشيخ إبراهيم على هذا الكلام " وهذا خطر على الإيمان الذي هو رأس مال العبد هذا وباب الحلال مفتوح. من أحب امرأة فليتزوجها ولا يمنعه ما يمنع أهل الجهل من أهل هذه البلاد من التفرقة العنصرية التي لا أصل لها فهي باطلة قطعا "

ولما كان الإسلام يحذر من خطر الزنا ، ما كان يخطر بالبال ما يسمى (الإدز) فسبحن الخالق ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ الملك:14

﴿ أداء الأمانة ﴾

إن الإسلام مدح الذين يؤدون الأمانة وحث على أداء الأمانة بل صرح النبي صلى الله عليه وسلم « لا إيمان لمن لا أمانة له ».وقال في الحديث:« آيات المنافق ثلاثة:إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان » وقال تعالى:﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾

المؤمنون:8 ومما رأى النبي صلى الله عليه وسلم في معراجه ، أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال: " هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها »

إن هذه التصويرات الرائعة في تبليغها المراد البشعة حقيقتها لجديرة بأن تكف من هذه التصرفات العصيانية اللإنسانية.

﴿ خطباء الفتنة ﴾

« ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفافهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر من ذلك شيء قال ما هذا يا جبريل ؟ قال هؤلاء خطباء الفتنة » والقرآن يقول:﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ الأنفال:25

ثم أتى صلى الله عليه وسلم على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة يندم عليها فلا يستطيع أن يردها. وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم:« ما كان

الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه » رواه الترميذي. وقال حديث حسن « وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم » كما ورد في الحديث.

ومما روي عنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به « مررت بقوم لهم المنقار يخمشون وجوههم وصدورهم قلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » ويقول تعالى: ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم** ﴾ الحجرات:12

وفي رواية عند أبي سعيد عن البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم « دعاني داع عن يميني أنظرني أسألك فلم أجبه ثم دعاني داع عن يساري لذلك فلم أجبه وفيه إذا امرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت: يا محمد أنظرني أسألك فلم التفت إليها وفيه أن جبريل قال له: أما الداعي الأول فهو داعي اليهود ولو أجبته لتهودت أمتك. وأما الثاني فداعي النصارى ولو أجبته لتنصرت أمتك وأما المرأة فالدنيا » وفي الحديث:« الدنيا دار من لا دار له

ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له فالدنيا ليست بدار القرار ولكن نعمت مطية الآخرة هي »

﴿ أكلة الربا ﴾

« وحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رأى ليلة الإسراء عن أكلة الربا وسوء مصيرهم روي عنه أنه مر بقوم بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر وإن جبريل قال له هم أكلة الربا » والقرآن الكريم يؤكد هذا الوصف فيقول:﴿ **الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**﴾ البقرة:275 وما أسرع معاملة الربا في تخريب اقتصاد الوطن مع ما فيها من الأخلاق السيئة كالجشع والطمع والأنانية التي من أكبر الأعداء للإنسانية والرقى والازدهار

﴿ **يمحق الله الربا ويربي الصدقات** ﴾ البقرة:276

﴿ كلمة الحق أمام سلطان جائر﴾

أخرج ابن مردوية من طريق قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ليلة أسرى

بي وجدت ريحا طيبة فقلت يا جبريل ما هذه قال هذه الماشطة وزوجها وابنها بينما هي تمشط إبنة فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت تعس فرعون فأخبرت أباها فقتلها " وأخرج أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي في رواية « قالوا ماشطة بنت فرعون سقط مشطها من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون أبي ؟ ربي هو ربك ورب أبيك. قالت أو لك رب غير أبي ؟ قالت نعم فدعاها فقال الله رب غيري قالت ربي وربك الله فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها فألقوا واحدا واحدا حتى بلغ رضيعها فقال قعي يا أمي ولا تقاعسي فإنك على حق » قالوا: " تكلم أربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب مريم وعيسى ابن مريم "

والشاهد من هذا الحديث أن هذه المرأة كانت لها الجنة جزاء ما بذلت من التضحية بنفسها لإثبات الحق وهو أن الله ربها وليس فرعون والنبي صلى الله وسلم يقول « سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى حاكم جائر فأمره ونهاه وقتله »

☙ الجنة تشتاق إلى سكانها وتتعجل لقياهم ❧

روي من أحاديث الإسراء « ثم أتى على واد توجد فيه ريح طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا صوت الجنة تقول ربي ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأبارقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري فأتني بما وعدتني قال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن ومن سألني فقد أعطيته ومن اقترضني جازيته ومن توكل عليّ كفيته إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد »﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ المؤمنون:1﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾المؤمنون:14 فقالت رضيت والقرءان يقول: ﴿ **وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين** ﴾آل عمران:133 وقال﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ﴾ إذ الله أعد الجنة وملأها بكل ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهي تشتاق إلى من أعدت لهم ولكن لهم موصفات تأهلهم إلى دخولها.

« ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذا يا جبريل ؟ فقال هذا صوت جهنم تقول رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغسافي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فائتني بما وعدتني فقال: لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت فسار حتى أتى بيت المقدس » هذه الأحاديث تصدق قول النبي: « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها** ﴾ فصلت:33 إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

﴿ الخـاتمـة: ﴾

وهذه الروايات كلها تدل على أن الإسراء والمعراج يرسخان القيم الأخلاقية والاجتماعية بقدر ما يؤكدان القيم الروحانية والعقدية وأن الإسلام معنى ومادة يربط الأرض بالسماء في انسجام نادر.

فالإسراء والمعراج رحلة روحية تعظيمية تكريمية تسلية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان يلاقيه هو وأصحابه من أذى وتضييق

واضطهاد من كفر قريش ، فأكرمه الله سبحانه وتعالى بهذه الرحلة لتبليغه بأنه إن كان أهل الأرض قد أعرض عنه فقد أقبل عليه أهل السماء تعويضا وتشجيعا. لقد جاءت هذه الرحلة إظهارا لصدق دعوته وإشعارا بأنه صلى الله عليه وسلم مكمل ومتمم لرسالات أنبياء قبله وإشارة إلى أن الإسلام وارث لما سبقه من الرسالات السماوية وإيذانا بانتقال القيادة والريادة للأمة الإسلامية. فمسؤولية حمل الأمانة الإنسانية الكبرى وتغيير وجه الأرض وتعديل خط سير التاريخ تقع على عاتق الإسلام. ورحلة الإسراء والمعراج كلها عبر ودروس، ورموز وإشارات ، تصورات ودلالات ، لابد من الوقوف عليها: فاختيار الرسول اللبن. ومرافقة جبريل عليه السلام بالرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركوبهما البراق ، والوصول إلى بيت المقدس ، ومشاهدته صلى الله عليه وسلم غرائب وعجائب ، والصلاة بالأنبياء ، والعروج إلى السماوات السبع ، والوصول إلى سدرة المنتهى ، وسماعه صلى الله عليه وسلم صريف الأقلام ، وهدية السماء: الصلاة إلخ. . .

ولحل رموز وإشارات الإسراء والمعراج ، لابد من الوقوف على رموز أكثر تعقيدا وغموضا من تلك قبل مثل:الوسيلة وتزكية النفس ، السلوك والجذب.السلوك في الجذب والجذب في السلوك.الحكمة والمشيئة تجليات الصفات الجلاليّة وتجليات الصفات الجمالية.وتجليات الصفات الكمالية التي لا مطمع فيها لأحد من الخلق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه حبيب الله. وإن إلى ربك المنتهى أزلا أمدأ.

إن رحلة الإسراء والمعراج رحلة تربط بين عالم الملك والملكوت ، وبين عالم الغيب والشهادة ، وبين الشريعة والحقيقة وبين الفنا والبقاء.

المؤلف/ محمد الماحي علي سيس

ꕥꕥꕥꕥꕥ

المراجع :

- روح البيان
- تفسير الخازن
- الشفاء للقاضي عياض بن موسى
- جوهر المعاني لشيخنا أحمد التجاني
- كاشف الألباس للشيخ إبراهيم نياس
- الإسراء والمعراج للدكتور عبد الحليم محمود
- الإسراء والمعراج للشيخ متولي الشعراوي
- جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم نياس
- مخطوطات لشيخ الإسلام الحاج إبراهيم نياس

ஜஜஜஜஜ

محتويات الكتاب: **الصفحة**

مقدمة الكتاب.....2
1- صلاته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء.....5
هل الإسراء بالروح أو بالجسد أو بهما معا مناما كان أو يقظة.....6
رأي الشيخ إبراهيم عن الإسراء ، وهل بالروح أو بالجسد.....9
متى كان الإسراء والمعراج.....11
موقع الإسراء والمعراج من الأحداث الإسلامية.....11
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء بأجسادهم أو بأرواحهم.....14
إفتراض الفريضة أى صلاة الفريضة في المعراج.....16
السلام العالمي والصلاة.....23
وهل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه في ليلة معراجه وما حكم الرؤية عموما...25
جواز رؤية الله مطلقا.....35
نكت ودروس من الإسراء والمعراج.....41
منهج الحياة في الإسراء والمعراج.....45
الجهاد في سبيل الله.....46

وعن الزكاة مما رأى النبي صلى الله عليه وسلم في معراجه.....47
أداء الأمانة.....49
خطباء الفتنة.....50
أكلة الربا.....52
كلمة الحق أمام سلطان جائر.....52
الجنة تشتاق إلى سكانها وتتعجل لقياهم.....53
الخاتمة.....55
الفهرس.....59

المؤلف في سطور

* هو سبط شيخ الاسلام مولانا الحاج إبراهيم نياس الكولخي رضوان الله عليه.

* - من مواليد مدينة كولخ غرة عاشوراء يوم الجمعة 1384هـ الموافق 21 مايو 1964م من أبوين كريمين السيد: علي سيس بن الحسن والسيدة: فاطمة الزهراء بنت الشيخ إبراهيم نياس.

*- تعلم القرآن الكريم في مدرسة الشيخ إبراهيم نياس القرآنية بمدينة باي نياس علي يد الشيخ عبد الله بن الشيخ الرباني الموريتاني ، ولقد حـــفظه بـــرواية ورش عـــن نافع.

*- تعلم العلوم الشرعية واللغوية في مجلس والده خديم الحضرة الإبراهيمية فضيلة الشيخ سيدي الحاج علي سيس رضي الله عنه حتى عام 1981م

*- التحق بمعهد الحاج عبد الله نياس بمدينة باي كولك – السنغال في العام الدراسي: 1981-1982م

*- ارتحل إلى جمهورية مصر العربية حيث التحق بمعهد البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف بمدينة القاهرة سنة 1982م وحصل على الشهادات التالية:-الشهادة الإعدادية: 1982 - 1983م ، الشهادة الثانوية: 1985 – 1986م ، الشهادة العالية (ليسانس): 1990 - 1996 م كلية اللغة العربية (الشعبة العامة) بجامعة الأزهر الشريف.

*- لقد عين في سنة 1982م مديرا لمدرسة تحفيظ القرآن الكريم التي أسسها أخوه المرحوم الشيخ الإمام الحسن سيس ، ثم مديرا عاما في سنة 1995م للمعهد الإسلامي الأفريقي

الأمريكي بمدينة باي الذي بناه أيضا الشيخ الإمام الحسن علي سيس رضي الله عنه. ولا يزال مديرا لهذا للمعهد.

*- كما عين إماما خطيبا للمسجد الجامع في مدينة كوسي أطلانطا إحدى ضواحي مدينة كولك ، وعين أيضا إماما بالنيابة في المسجد الجامع في مدينة باي بكولك.

*- للمترجم عنه أنشطة دينية علمية ثقافية دعوية تتجلى في تأليف وأبحاث ومقالات ومحاضرات. وله أيضا أنشطة في طول البلاد وعرضها ، وفي الخارج على وجه الخصوص في أمريكا وفرنسا وسنغافورة وبوركينافاسو ونيجريا وغامبيا وموريتانيا وغيرها ، من الدول الإسلامية ، ولقد أسلم علي يديه جمع غفير من مختلف الأجناس. وقد أقام في منزله مجلسا يدرس فيه العلوم الشرعية واللغوية ودواوين فضيلة شيخ الإسلام الحاج إبراهيم نياس رضي الله عنه. فالمؤلف من الشباب الذين يفتخر بهم السنغال والعالم الإسلامي. أطال الله بقاءه بموفور الصحة والعافية. إنه ولي ذلك والقادر عليه.